

باعتزاز في مقدمة «السير تشارلز غرانديسن» (-Sir Charles Grandi- son) أنه ليس هناك حلقة واحدة في كل الكتاب ... إلا وتساعد على إيضاح الخطة الأساسية.

والمثل الأعلى لهذا النوع من الحكمة عبر عنه أديسون (Addison) بإيجاز في قوله عن الملحمة:

لا شيء ينبغي أن يأتي قبلها أو أن يخالفها أو أن يتبعها إن لم يكن ذا علاقة بها.

ومن الاستطراد في الرواية الهادفة وجود عناصر لا علاقة لها بالفكرة المركزية أو لا تقدم شيئاً لوجهة النظر العامة التي يريد المؤلف أن يبسطها عن الحياة. وفي كل حالة فإن الاستطرادات يجب أن تخرج إما عن نمط واضح التحديد، أو عن غرض أو خط للأحداث. ومن الممكن الاستغناء عنها دون أن يحدث ذلك كسراً أو صدعاً في البنية الرئيسية. أما في «ترسترام شاندي» فلا يوجد خط حركة إلى الأمام أو حبكة معمارية يمكن الخروج عنها. وليس هناك نقطة افتراق يمكن للخط أن يبدأ منها، وستيرن يدرك ذلك، كما قالت مدام دي ستال:

تعرض حياة الإنسان سلسلة من البدايات لا يرى فيها خط واضح أو حدّ. وكالمدرسة التي وصفها بطلر (Butler) يستطيع ستيرن أن يجعل سابق الأوقات يصفح اللاحقة وما جاء من قبل يجعله يأتي تالياً.

فهو يتحرك بحرية إلى الأمام والخلف في الزمن دون اعتبار للمنطق الكرونولوجي، ومهما تكن النقطة الزمنية التي يتناولها فإنه